المترجمون العراقيون يهربون إلى سورية طمعاً بالحصول على صفة "لاجئ" في الغرب

بهراء متابعات

يزداد يوماً بعد يوم عدد المترجمين العراقيين القادمين الى سورية هربا من "الاستهداف المتعدد" من قبل جميع اطراف الصراع العنيف في العراق، مقابل عدم توافر وسائل الحماية الكافية.

ومع ان المترجمين هم "الحلقة الاقوى" والجسر اللغوي والثقافي بين القوات المتعددة الجنسية والقوات العراقية، الا انهم باتوا "الحلقة الاضعف" نتيجة تعرض معظمهم الى التهديد او القتل من قبل المسلحين لأنهم "عملاء الاحتلال" والخضوع لاجهزة كشف الكذب والتحقيقات العسكرية من القوات المتعددة كي لا يكونوا "عملاء للمتمردين".

ويقول احد المترجمين الموجودين في سورية انه اشتغل مع القوات البريطانية بعدما سجل اسمه في "مكتب دعم العمال" في البصرة وان اول تهديد تعرض له كان منتصف 2004 عندما هاجمه عدد من الملثمين قائلين "انت عميل للاحتلال ويجب ان تتوقف عن ذلك والا سنقتلك".

واشار هذا المترجم، الذي طلب عدم ذكر اسمه خوفا من تعقبه وقتله، الى ان "التهديد كان واضحا من لغته انه جاء من جماعات شيعية. لكن تهديدا آخر جاء من جماعات سنية، بحيث انني وجدت امام بيتي رسالة تهديد تقول انني عميل وان المجاهدين سيقطعون رأسي جراء تعاملي مع الصليبيين المحتلين".

وكانت نقطة الانعطاف له ولغيره من المترجمين في تشرين الثاني الماضي عندما قتل 17 مترجما كانوا عائدين الى بيوتهم من "اكاديمية البصرة للشرطة". فشكلت رسالة جدية دفعت الكثير من العاملين في الترجمة الى الهروب الى الدول المجاورة.

ويُقدر عدد المترجمين الموجودين في سورية، بأكثر من مئة شخص من اصل نحو تسعة الاف مترجم يعملون مع القوات البريطانية والاميركية بينهم نحو 7500 يعلمون مع الاميركيين يتقاضى الواحد منهم الف دولار شهريا مقابل 500 دولار للمترجم لدى الجيش البريطاني.

ويقول لؤي الطهار، الذي يعيش حاليا في احد احياء دمشق، انه بات يشعر بعدما عمل مع الجيش البريطاني بأنه "مستهدف من الجميع، الجماعات السنية والميليشيات الشيعية، اضافة الى الجيش البريطاني. اننا حلقة الوصل والكل يستهدفنا لأنه يشك بنا".

وكان عدد من المترجمين يشعر "يوماً بعد يوم ان حبل المشنقة يقترب من رقبتنا" الى ان قتل المترجم رشاد في "قاعدة الشعيبة اللوجستية" في شباط الماضي بعدما قتل ثلاثة من المترجمين بينهم حسين التميمي الذي عذب حتى الموت، في كانون الثاني الماضي.

لكن الحد الفاصل كان وصول رسالة نصية الى كل منهم. كما يقول لؤي "في نهاية شباط وصلت رسالة الى هاتفي النقال تفيد... اذا لم تتوقف عن العمل مع قوات الاحتلال ستلقى حتفك". ويقول آخر عرف نفسه باسم كريس ان الرسالة جاءته من جماعة سنية في 21 شباط تقول "ايها المرتد سنقطع رأسك لأنك تساعد الصليبيين".

واشتكى كل منهما الى القوات البريطانية، لكنهما لم يحصلا على الحماية فقررا الهروب الى سورية، حيث إستأجرا شقة بنحو 500 دولار شهريا، وهما يعيشان على مدخراتهما وعلى مساعدة مالية يقدمها لهما صديق ثالث لايزال يعمل في الترجمة في بغداد، لكنه انتقل من "العمل مع البريطانيين الجبناء كالدجاج الى القوات الاميركية الشجعان لأنهم يقدمون لنا كل الحماية"، بحسب قوله.

ويشكو كريس ولؤي من تجاهل القوات البريطانية "الخدمات التي قدمناها لهم"، مشيرين الى انهما بعثا مع آخرين رسالة خطية الى رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير تقول "كنا نعمل مترجمين مع الجيش البريطاني وخدمنا الحكومة البريطانية في البصرة، لذلك نطلب اللجوء السياسي في بريطانيا"، لكنهما لم يتلقيا أي رد رسمي الى الآن.

ويقول كريس "كان حريا بهم ان يعاملونا مثل ما عامل الدنماركيون نحو 200 مترجم عملوا معهم، عبر اعطائهم اللجوء في الدنمارك بمجرد ان انسحبوا من العراق". ويشير مترجم ثالث الى ان "الاسوأ هم البريطانيون، اذ انه حتى الاميركيين بدأوا برنامجاً لاعطاء صفة اللجوء الى 50 مترجما سنويا وانهم سيرفعون العدد الى 500 شخص، لذلك قررت الانتقال للعمل معهم. كما انهم يوفرون الحماية واعطوني غرفة اعيش فيها دائما ما يقلل التعرض للخطر".

وبعدما يقول هذا المترجم وعمره 29 سنة "انني اعمل معهم ليس كمترجم، بل كمستشار اجتماعي وسياسي وعسكري، وحلقة وصل بين عقليتهم وعاداتنا العراقية"، يستدرك "لكن هذا لايعني انهم يثقون بي انني اتعرض للتحقيق كل ستة شهور من الاستخبارات العسكرية. كما انني اخضع لفحص كشف الكذب دوريا كي يتأكدوا انني لست عميلا للمسلحين ولا امثل اختراقاً".

گوبا.. الآلة التي تربعت على عرش صناعة الملابس التراثية

يوخنا نويا نيسان

صناعة وجدت منذ ان وجد الانسان على وجه المعمورة وجدت كحاجة ملحة لاجل اكساء جسمه العاري والقضاء على حاجاته الكثيرة من القماش والكساء وشمرت عن كاهله ارتداء جلد الحيوانات والتشبه بها، بدأت على ضوء فكرة بسيطة لكنها عززت نفسها الى ان ترجمت الى عمل ميداني كبير نما وتطور وواكب تطور سمة حياة الانسان وازدادت الحاجة لانتاجها، مرت بمراحل مهمة وقفزت قفزات نوعية في اوجه انتاجها من التطور والسرعة والجودة في العمل الى ان تحولت من معمل بسيط يدار يدويا بالشكل الكلي الى صناعة اوتوماتيكية متطورة يدار بواسطة الالات وبالطاقة الكهربائية.

هجرها الانسان او بالاحرى هجرته كليا بعد ان اقتحمت ميدان الصناعة الآلية وازداد انتاجها بمئات الاضعاف ومحتكرة بيد طبقة معينة من التجار بعد ان غدت صناعة آلية وانتقلت من زوايا البيوت الصغيرة وعلى أضوية القناديل والشموع الى كبيرة تشغل مساحات شاسعة وتدار بواسطة الأزرار واجهزة الحاسوب وعن بعد ويشرف عليها مهندسون وخبراء وفنيون وتحمل يافطات طويلة عريضة وبألوان وأضواء براقة وبأسماء لا تحصى وتعد وفي دول كثيرة من على خارطة العالم ومن الانتاج بالأمتار والأذرع الى اطوال ضاربة في الطول والعرض ووفق اجود الأنواع والألوان، انها حرفة النسج اليدوي للقماش والتي تدار في البيوت وهي ضاربة في القدم عند ابناء شعبنا الكلدوآشوري ان لم نقل انهم اول من دشنوا حجرها الأساس والبسوها رداء التحول والتطور عبر الزمن وحسب الحاجة الا جيلا بعد جيل وكأنها امانة مقدسة وسر ما بعد سر هم الكرموسيين اينما وجدوا وتوجهوا، وتعتبر قرية بيرسفي معقلا كبيرا لهم وساحة واسعة لامتهان هذه المهنة والتي اصبحت جزءا لا يتجزء من ثقافتهم ومدار حديثهم اليومي لكونها مصدر رزقهم وحبلهم السري ورئتهم التي يتنفسون من خلالها وجذور هذه المهنة او الحرفة القديمة الحديثة الصديقة الحميمة للكرموسيين تمر هذه المهنة بعدة مراحل وتستغرق عدة اشهر ربما تتجاوز ذلك ان لم تتكاتف وتتشابك الأيدي والسواعد مع البعض، ومادتها الاولية هو شعر الماعز ويسمى الجرة او ماعز المرعز وهذا الشعر يتواجد بالوان الطبيعة من الابيض والاسود وما بينهما من الرمادي والرصاصي والاصفر والاحمر الداكن وما بينهما، ويصبغ المرعز حسب الرغبة من اللون الاحمر والنيلي والبنوشي "البنفسجي" وهو اللون المفضل للارتداء لدى الغالبية العظمى من الرجال ومنذ سالف الزمان ولحد الآن في المناسبات السعيدة لبدلات الخومالا الملابس الفلكلورية التراثية لمنطقة تيراي "التيارية" التي ترتدي لدى المناسبات وخاصة للعروسين عند الزفاف، وفي كثير من الحالات كان يصبغ بـ "السدى"، "شتيا" الاحمر ويحاك باللحمة النيلي وبالسريانية "ميلة" وهناك طبعا الكثير من الالوان الزاهية تستخدم حسب مشيئة الحائك ورغبته وبأشكال متعددة من ورود ومنقط ومخطط وبمربعات للحزام او شال الظهر والمفضل لدى الكرموسيين لكن كما اسلفنا ان الالوان المفضلة لدى شعبنا الكلدوآشوري منذ القدم كان الابيض والاحمر والنيلي وهي الالوان المستمدة من القصور الملكية للاشوريين ولوحات وجدران تخلد بطولاتهم وفتوحاتهم بصولاتها وجولاتها الكثيرة وهناك نوع يسمى ببكربكي وهو ابيض مخطط باللون الاسود او الميلة، وآخر يسمى بالتياري حيث ارضية القماش بيضاء المخططة تارة بالنيلي واخرى بالخط الاحمر واشكال عديدة "الكسكوي والقمطياثا" واسماء اخرى طوى عليها الزمن وتناست بمروره لصعوبة حياكتها من جهة ولعدم ملاءمتها للأذواق والموضة الحالية تحاك حسب رغبة الزبون، والمرحلة الاولى تبدأ بعد ان يجز ويجلب شعر الماعز الجرة "المرعز" ويفرز حسب لونه الأبيض على حده وكذلك الاسود ويغسل جيدا من اوساخه ومن مخلفات الحيوان، بعدها ينشر ليجف ثم ينبش بالأيدي حتى يسهل على النسوة مشطه بالمشط الخشبي الكبير ذو الاسنان الحديدية الحادة ويصفى من الشعرات القصيرة ومن ثم يقسم الى فتائل قصيرة تسمى "بلكي" اي النصف وكل فتلتين تسمى "ككلا" ثم تأتي مرحلة الغزل اليدوي او جعل الشعر خيوطا ناعمة بواسطة "الكوشا" وهي عملية متعبة ومعقدة تقع على عاتق الاناث وتستغرق وقتا وجهدا وبعد ان يتحول الشعر الى الخيوط الناعمة ينتهي دور الاناث ليأتي دور الذكور حيث يحدد الكمية المطلوبة لجعلها بدلة "الشال والشابك" او ربما اليلك حسب الطلب ويقدر طول القماش، وفي أغلب الأحيان يقدر بكيلو او مائة او مائتين غرام حسب طول الشخص وقياقته، بعد ان يجتاز الشعر مرحلة الغزل يمر بمرحلة الحياكة او النسج ويسدى منه ما يقارب 850 غرام بعد ان يسقى او يبلل بمادة لزجة "الشولتا" بالسريانية وهي مادة نباتية متوفرة حاليا بالأسواق وكانت سابقا تجلب من الجبال وتستحضر بعدة مراحل، وهناك الكثير من الادوات التي تستخدم في عملية السدي وجميعها تصنع يدويا او محليا من قبل اهل الحرفة او الكار ومنها "المقلاب، النازك، المشتيانا، وقاطياثا" وعند امرار الخيوط بهذه العملية يسمى بـ "مشتيانا" وبعد جفافها حيث تمرر الخيوط في البند وهو قطعة او لوح خشبي او بلاستيكي ملفوفة بشبكة خيطية من خيوط النايلون المستخدمة في سنارة صيد السمك وهذه العملية تسمى بـ "مطرختا" وهي تقسيم وتمرير الخيوط في ابواب شبكية "لوح البند"، وعند الانتهاء من امرار كل الخيوط في تقاسيم البند يركب البند في معمل "الكوبا" والمعمل عبارة عن آلة يدوية تصنع اغلب اجزاءها من الخشب وفق مقاييس وتوازن دقيقين جدا ويؤتى بالخيوط المتبقية والتي لم تمرر في لوح البند لتصنع منها اللحمة "الدلة" حيث تلف الخيوط على انابيب خشبية كانت قديما تصنع من اغصان شجرة التين اللينة اما في الوقت الحاضر يستخدم انابيب بلاستيكية تسمى "ابوتي" أي البكرات ومن ثم تأتي عملية الحياكة "الزقارا" وهي عملية خاصة بالرجال. ومعل الحياكة يصنع او يركب فوق حفرة بعمق متر او اكثر لحد خصر الرجال وتركب بأخشاب بشكل افقي وعمودي وبثبات محكم لكي لا تتزعزع بمرور الزمن وكان يعلق عليها قطع معدنية لكي تصدر اصواتا موسيقية شجية تدفع الضجر من نفس الحائك بمثابة الآلات الموسيقية الحالية والحائك يستخدم الايدي والارجل معا أي اليد اليمنى مع الرجل الشمالية والعكس تماما ويقوم بامرار "مكا" الذي يحوي على البكرة افقيا خلال خيوط البند العمودية وهكذا يمينا وشمالا مع ضربة لوح خشبي لكي يكبس الخيوط الأفقية في العمودية وبذلك تتشابك الخيوط مشكلة قطعة قماش وتبلل بين الحين والآخر بالماء لكي تسهل العملية، وتفرز خيوط البند بين الحين والآخر لتسهل الحياكة وتجري العملية بانسيابية ومرونة فضلا عن كونها عملية مرهقة وربما تتأخر الى عدة ايام او تجتاز الاسبوع وهذه تتوقف على كثرة الحائكين.

بعد انتهاء هذه العملية تتحول الخيوط كلها الى لوح طويل من القماش الجميل طوله الاعتيادي 17 ياردا بعدها يغسل القماش المنسوج من المواد اللاصقة ثم يلف على الواح كانت قديما تصنع من خشبة الجوز وحاليا يستخدم مكانها الواحا من الالمنيوم بطريقة الكرموسيين التيارية او طريقة اشوري شرنخ الذين هاجروا هذه المهنة مؤخرا، بعدها يغلي مرجل من الماء ويطمس فيه القماش لعدة دقائق ثم يمر القماش الملفوف على الواح الالمنيوم في القالب وهو بمثابة المكواة، وكان القالب قديما يصنع من جذع شجرة التوت والحالي يصنع من الحديد وبشكل لولبي يشد حسب الحاجة ويبقى القماش في القالب ليوم واحد وفي صباح اليوم التالي يرخى القالب ويخرج القماش الذي اتخذ شكل مربعات رشيقة كأجنحة الحمام جاهزا للتفصيل والخياطة وهناك يأتي دور النسوة في الخياطة اليدوية قديما وحاليا يتولى الرجال ذلك. وكان جزءا كبيرا من شعبنا الكلدوآشوري السرياني يمارس هذه المهنة ويعيل نفسه بها وبدايتها كانت بسيطة لكن بمرور الزمن ولكثرة الحاجة لها طوروها بحيث تحولت عملية الغزل اليدوية الى جهاز آلي حيث طبقوا مقولة "الحاجة ام الاختراع" وكانت ملابسهم بصورة عامة من قمة الرأس الى اخمس القدم انتاج محلي وانتاجهم من هذه الأقمشة الأصلية طاف بلاد العالم وبرز منهم اشخاص تفننوا في ممارسة الحرفة وتسابقوا في اخراجها من الطور اليدوي الى الآلي، لذا يجب حمايتها بإعتبارها جزءا هاما من فلكلورنا وتراثنا القومي اللذين هما هوية شعبنا الحضارية.

ازدهار صناعة "دهين" النجف مع تزايد الطلب عليه في الداخل والخارج

بهراء وكالات

تنفرد النجف بصناعة عدد من أنواع الحلويات من بينها الدهين الذي يعرف تاريخيا باللوزينج، وهو من الحلويات المعروفة منذ مئات السنين في العراق حيث وردت طريقة إعداده منذ العصر العباسي في كتب كثيرة. و"اللوزينج" هذه الحلوى القديمة التي يظن قارئ كتب التاريخ أنها انقرضت لم تختف إلا لتظهر في مدينة النجف باسم آخر هو الدهين.

وفي هذه الأيام، ازدهرت صناعة الدهين من جديد، وعادت النجف لتصدير هذه الحلوى بعد أن كان بيعها منحصرا في هذه المدينة بسبب الحصار في حينه. وقال جاسم الكعبي، وهو أحد أشهر صانعي الدهين في النجف، قائلا "طعم الدهين ولذته تأتي من دهن الحر.

وإذا كان دهن الحر من الدرجة الأولى يصبح ألذ طبعا. ومع جوز الهند يُرش الهيل معه لجلب نكهة أفضل، ولكن عند رش الهيل سيقلل من رائحة الدهن الحرّ، ولذلك نحن نضع الدهن الحرّ فقط لكي تبقى نكهة الدهن الحر".

وأضاف جاسم الكعبي "الآن صار عندنا متذوقين، يريدون لب الجوز مثلا أو يقولون اصنع لنا نوعا ثانيا. فقمنا بصناعة الدهين بلب الجوز، ودهين بالفستق، حسب الطلب. صنعنا دهين كان له طلب خاص، لأنه غال.. نضع دهن حر أكثر في قعر الصينية، ومع العجين نضع دهن، وعند اخراج الدهين "من الفرن" نضع دهن حر ونضيف له لب الجوز، نشتري له لب جوز وسمسم. فهذا قسم يرسلوه هدية. وصنعنا نوعيات في معمل النجف ذهبت إلى الخليج وقسم إلى إيران. لكن النوعيات الي بلب الجوز والفستق نغلفها بطريقة بحيث لا تتضرر بالسفر، والدهين من النوع الذي فيه ميزة أن الحشرات لا تقترب منه". وتوفر هذه الصناعة فرص عمل كثيرة للقوى العاملة في النجف.

وفي هذا الشأن قال جاسم الكعبي أحد أشهر صانعي الدهين في النجف "العمل تطور والمحلات عندنا في النجف زادت. كان محل واحد بالنجف صارت الآن أكثر من 20 محلا. صار تنافس. وهذا التنافس يجعلك تحسن نوعيتك وتجعل المواد التي تستعملها من أفضل نوعية في سبيل أن تبرز من بين هذه المحلات الموجودة". وعن مدى الإقبال على الدهين أوضح الكعبي "حجم الإقبال يمكن ان تراه عندما يأتي وقت الزيارات (الدينية) في النجف. فعندما يحين موعد زيارة يصير مثل القتال على الدهين. يعني نصنع 200 أو 300 صينية فتختفي في يومين، هذا شيء لا يعقل. الصينية وزنها 20 كيلو".

وردت عبر التأريخ إشادات كثيرة بالفالوذج واللوزينج، وهما معا من حلويات النجف الشهيرة التي ما أن تذكر حتى يتبادر إلى الذهن اسم المدينة مقرونا بتلك الحلوى.